

مقاصد مدارج السالكين 51 | أحمد السيد

أحمد السيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اهلا وسها ومرحبا بكم جميعا نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والتسهيل والتيسير - 00:00:01

اه هذا هو المجلس الخامس عشر من مجالس القراءة والتعليق على كتاب مدارج السالكين لابن القيم رحمة الله تعالى وكنا قد انتهينا امس من منزلة الخلق ونتقل الان الى منزلة التواضع - 00:00:16

قال ابن القيم رحمة الله تعالى فصل ومن منازل اياك نعبد واياك نستعين منزلة التواضع. قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي سكينة ووقارا متواضعين غير اشرين - 00:00:34

ولا مريحين ولا متكبرين قال الحسن علماء حلماء. وقال محمد بن حنفيه اصحاب وقار وعفة لا يسفهون. وان سفهها عليهم او لا يسفهون وانسفها عليهم حلموا هذا الان كله تفسير لقول الله سبحانه وتعالى يمشون على الارض هونا - 00:00:52

والهون بالفتح في اللغة الرفق واللين والهون بالضم الهوان فالمفتوح منه صفة اهل الايمان والمضموم صفة اهل الكفران وجذاؤهم من الله النيران وقال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزه على - 00:01:12

الكافرة لما كان اذل منهم ذل رحمة عطف وشفقة وآيات عداه باداة على تضمين لمعاني هذه الافعال هذه نقطة مهمة من ناحية اللغة وهي كثيرة في كلام ابن تيمية وكلام ابن القيم كثيرة جدا - 00:01:39

الآن تعرفون الفعل اللازم الذي لا يتعدى إلى المفعول به بنفسه او يؤدي بواسطة فاحيانا يعني مثلا مثلا فلان ذل فلان ذل لفلان يعني المؤمن يذل لأخيه فعل ذل يعود إلى المفعول به باللام تمام فيعد آذل لأخيه - 00:01:59

لكن هنا يقول لك في الآية لم يعذب اللام وانما عدي بعلم مع انه المتبارد الى الذهن او الى اللغة حتى انه المفترض اذا قيل او فلان ذليل ما ما يقال على فلان وانما ذليل - 00:02:33

لفلان حسنا طيب لماذا قال الله سبحانه وتعالى اذلة على المؤمنين وليس للمؤمنين يقول هنا اذلة هنا ضمنت ضمن الفعل معنى اخر ضمن الفعل معنى اخر فعل الذلة ضمن معنى اخر وهذا كثير في القرآن وذكرنا له مثلا سابقا لو تذكرون - 00:02:49

يعني يشرب بها عباد الله وهي والاصل يشرب منها عباد الله. لكن لما ضمن فعل الشرب لما ضمن فعل الشرب فعل الارواء اداه بها بالباب فصارت عينا يشرب بها اي يروي بها. وهنا ادلة على المؤمنين ضمن فعل التذلل هنا ضمنه - 00:03:12

الرحمة والعطف والشفقة فلو قلت فلان يعطف لا تقل على فلان وانما على فلان فلاجل ذلك لأن اذلة شبتت بمعنى العطف والشفقة والرحمة فاستعمل معها الاداة التعدية المناسبة لفعل المضمون - 00:03:37

وليس لفعل المنطوق به على كل حال لما كان اذل منهم ذل رحمة عطف وشفقة وآيات عداه باداة على تضمين لمعاني هذه الافعال فانه لم يرد به ذل الهوان الذي صاحبه ذليل وانما هو ذل اللين والانقياد الذي صاحبه ذلول - 00:03:55

فالمؤمن ذلول كما في الحديث المؤمن كالجمل الدلول والمنافق والفاسوق ذليل. طبعا نبه المحقق انه اللفظ المعروف حديث بلفظ اخر او مقارب لبعض جمله تحت بالحاشي موجود واربعة يعيشهم الذل اشد العشق الكذاب والنمام والبخيل والجبار - 00:04:15

وقوله اعزه على الكافرين هو من عزة القوة والمنعة والغلبة. قال عطاء رضي الله عنه للمؤمنين كالوالد على ولده وعلى الكافرين كالسبع على فريسته كما قال في الآية الأخرى اشداء على الكفار رحمة بينهم - 00:04:37

وفي صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد - [00:04:53](#)

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر - [00:05:07](#)

وفي الصحيحين مرفوعاً ألا أخبركم باهل النار كل عتل جواض مستكبر وفي حديث احتجاج الجنة والنار ان النار قالت ما لي لا يدخلني ألا الجبار ألا الجبارون والمتكبرون. وقالت الجنة ما لي لا يدخلني ألا - [00:05:17](#)

ألا ضعفاء الناس وسقطهم وهو في الصحيح أخرجه البخاري في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل العزة أزارى والكبriاء ردائي فمن - [00:05:34](#)

فزعني عذبته وفي جامع الترمذى مرفوعاً عن سلمة ابن الأکواع رضي الله عنه لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في ديوان الجبارين إلى آخر الحديث وفيه ضعف قال ابن القيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر على الصبيان فيسلم عليهم وكانت الأمة تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت - [00:05:51](#)

وكان صلى الله عليه وسلم اذا اكل لعق اصابعه الثلاث وكان صلى الله عليه وسلم يكون في بيته في خدمة اهله ولم يكن ينتقم لنفسه فقط. وكان صلى الله عليه وسلم يخصف نعله - [00:06:14](#)

له ويرقع ثوبه ويحلب الشاة لأهله ويعرف البعير ويأكل مع الخادم ويجالس المسكين ويمشي مع الارملة واليتيم في حاجتها ويبداً من لقيه بالسلام ويجب دعوة من دعاه ولو إلى أيسر شيء وكان صلى الله عليه وسلم هين المؤن لين الخلق كريم الطبع جميل المعاشرة طلق الوجه بساماً متواضعاً من غير ذلة جواد من غير - [00:06:24](#)

رقيق القلب رحيمها بكل مسلم خافض الجناح للمؤمنين لين لين الجانب لهم قال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بمن يحرم على النار او تحرم عليه النار تحرم على كل قريب هين لين سهل - [00:06:44](#)

رواه الترمذى وقال حديث حسن. وقال لو دعيت إلى ذراع أو كراع لاجبت ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلته رواه البخاري. وكان صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار. ويجب دعوة العبد وكان يوم قريظة على حمار - [00:07:00](#)
مخطوب مخطوم بحبل من ليف عليه ايكاف من ليف فصل سئل الفضيل ابن عياض عن التواضع فقال يخضع للحق وينقال له ويقبله من قاله و قال الجنيد ابن محمد هو خفض الجناح ولين الجانب - [00:07:20](#)

وهنا ساذكر آآ ساقراً كلام أبي يزيد البسطامي رحمه الله يعني اذكر بعض الملاحظة منهجية قال أبو يزيد البسطامي هو ألا يرى لنفسه مقاماً ولا حالاً ولا يرى في الخلق شرًا منه - [00:07:39](#)

ولا يرى في الخلق شرًا منه طبعاً هناك مقولات كثيرة تأتي عن المتقدمين من العباد واهل الصلاح والخير وحتى من أهل العلم والفضل اه تأتي احياناً بعض العبارات اه فيها هضم للنفس بممثل هذه الطريقة - [00:07:55](#)

واحياناً يأخذها الإنسان كما هي ويطبقها او يريد ان ان او يعتقد انها دائماً تكون صواباً وصحيحة وانه لا يوجد ملاحظات او اشكالات في مثل هذه الالتفاقات وفي الحقيقة كما ذكرت مراراً في هذا الدرس في هذه المجالس مجالس السالكين - [00:08:15](#)
ان السيرة النبوية دائماً تعمل توازن للإنسان بين احياناً النصوص المركبة لبعض العباد السالكين وبين الممارسة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يتوازن الإنسان لأنه هل نقول انه - [00:08:35](#)

انه الإنسان لا يكون متواضعاً حتى لا يرى في الخلق شرًا منه بهذا المعنى لا طبعاً هذا كلام غير صحيح ان كان اريد به هذا الظاهر فهذا كلام غير صحيح - [00:08:54](#)

فالإنسان لكن الجزء الأول صحيح ان لا يرى نفس نفسه مقاماً ولا حالاً نعم هذا الجزء صحيح. يعني ان لا ارى نفسي شيئاً عظيماً ان لا ارى نفسي شيئاً عظيماً نعم هذا الكلام له ما يؤيده في الشريعة - [00:09:06](#)

فالإنسان متى ما عظمت عليه نفسه اهلكته ونحن اليوم كثير من الأمور المحيطة بنا تدعونا إلى تعظيم أنفسنا حتى احياناً داخل

الاطار الاسلامي يعني آآ خاصة مع الدورات آآ كثير من دورات تطوير الذات وما الى ذلك تضخيم قضية النفس بزيادة - 00:09:22

لكن في الجهة الأخرى ايضا الاسلام جاء لترى يعني لتقدر نفسك جاء من الاشياء التي دعا عليها تقدير النفس ليس تعظيم النفس وانما تقديرها فان لا ارى احدا آآ ان لا ارى احدا شرا مني انا برأيي انه مثل هذى الاطلاقات - 00:09:47

فيها من الاشكال ما فيها طيب اه ننتقل لبعض الجمل قال وولي ابو هريرة رضي الله عنه امارة مرة فكان يحمل حزمة الحطب على ظهره ويقول طرقوا للامير وركب زيد ابن ثابت - 00:10:06

وركب زيد ابن ثابت مرة فدلى ابن عباس ليأخذ بر kabeh فقال ما هي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بكرائنا فقال ارني يدك فاخرجها اليه فقبلها. فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيته رسول الله - 00:10:27

صلى الله عليه وسلم ننتقل الى الصفحة التالية قال رجاء ابن حبيبة قومت ثياب عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يخطب باثني عشر درهما وكانت قباء وعمامة اه قميصا وسراويل ورداء الخفين وقلنسوة - 00:10:47

ثم قال فصل في الصفحة التي بعدها اول ذنب عصي آآ او عصى الله به ابوا الثقلين الكبر والحرص فكان الكبر ذنب ابليس اللعين فالامرہ الى ما آل اليه. وذنب آدم على نبينا وعليه السلام كان من الحرث والشهوة - 00:11:08

فكان عاقبته التوبة والهدایة وذنب ابليس حمله على الاحتجاج بالقدر والاصرار. وذنب ادم اوجب له اضافته الى نفسه ايه والاعتراف به والاستغفار فأهل الكبر والاصرار والاحتجاج بالقدر مع والاحتجاج بالقدر مع شيخهم وقائدھم الى النار ابليس -

00:11:27

واهل الشهوة المستغفرون التائبون المعترفون بالذنوب الذين لا يحتاجون إليها بالقدر مع ابيهم ادم في الجنة وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله يقول التكبر شر من الشرك فان المتكبر يتکبر عن عبادة الله تعالى والمشرك يعبد الله وغيره - 00:11:48

اه هذا نص مهم جدا وان كان ايضا مثل هذه النصوص تحتاج الى فهم اه مثل مر معنا نص قبل ذلك انه القول على الله بلا علم اعظم من اه الشرك - 00:12:10

هذه النصوص دائما الانسان انا عذرا يعني احيانا آآ اقف آآ او اقطع التسلسل لكن تهمني حقيقة قضايا المنهجية لانه الانسان الذي يبني علمه من الكتب فقط بدون ان تأتي بعض التوضيحات فقد يقع يصطدم ببعض النصوص المشكلة - 00:12:22

فلو اخذ هذا النص على اطلاقه قال التكبر شر من الشرك آآ - 00:12:43